

انهيار الإمبراطورية العثمانية والتدخل الاستعماري بالشرق العربي

مقدمة:

بعد أن بلغت الإمبراطورية العثمانية أقصى امتداد لها، بدأت مظاهر الضعف تظهر منذ القرن 16م، ولم تستطع الإصلاحات إنقاذها من الانهيار.

- فما هي أسباب انهيار الإمبراطورية العثمانية؟

- وما هي انعكاسات هذا الانهيار على الشرق العربي؟

I – تعدد أسباب انهيار الإمبراطورية العثمانية:

1 - الأسباب السياسية والعسكرية:

فقدت الإمبراطورية العثمانية المقومات التي بنت على أساسها إمبراطوريتها الواسعة، إذ أخذت بوادر الضعف تظهر عليها منذ أواخر القرن 16، حيث تعرضت لهزائم عسكرية كثيرة، ففرضت عليها مجموعة من المعاهدات اقتطعت أجزاء مهمة من ترابها.

تفسخت دعائم الدولة، حيث فقدت أسس قوتها المتمثلة في التنظيم الإداري والعسكري بعد ضعف سلطة الباب العالي وتحول النفوذ للصدر الأعظم مع استفحال الرشوة والمحسوبية، كما تحول الجيش من مصدر قوة إلى أحد عناصر الضعف بتدخله في السياسة وعجز الدولة عن دفع رواتبه.

2 - الأسباب الاقتصادية:

انهيار الاقتصاد العثماني بعد تضرر الفلاحة التي أهملها الفلاحون بسبب ثقل الضرائب، كما تدهور النشاط الحرفي لضعفه التقني ولصعوبة تسويق منتجاته بفعل منافسة الصناعات الأوروبية، وساهم في هذا الانهيار تراجع محاور التجارة البعيدة المدى عن الدولة العثمانية.

أدت كثرة الديون المتراكمة على الإمبراطورية إلى إنشاء صندوق الدين العثماني سنة 1881 م الذي وضع أغلب موارد الإمبراطورية تحت وصاية الدول الأوروبية الدائنة.

II – التنافس الأوروبي والتدخل الاستعماري بالشرق العربي:

1 - تفكك الوحدة الترابية للإمبراطورية العثمانية:

تصدعت الإمبراطورية العثمانية بفعل انهزاماتها المتتالية حيث انتقلت من التوسع الترابي إلى التخلي عن أجزاء هامة من ترابها سواء بأوروبا أو إفريقيا أو بالشرق العربي حيث ظهرت حركات انفصالية تطالب بالاستقلال.

اقتطعت النمسا والدول المتحالفة معها أجزاء من الممتلكات العثمانية بأوروبا بمقتضى "اتفاقية كارلوفيتز" سنة 1694، كما تمكنت روسيا من الاستيلاء على شبه جزيرة القرم والساحل الشمالي للبحر الأسود، ومع بداية القرن 19، اشتد التنافس الأوروبي حول أراضي الإمبراطورية فاستخدمت فرنسا وبريطانيا الطرق الدبلوماسية والعسكرية للتوغل داخلها والحصول على عدة امتيازات.

2 - التدخل الاستعماري بالشرق العربي:

تعددت أساليب التدخل الاستعماري بالشرق العربي، ففي الميدان الاقتصادي أغرقت أوروبا الدولة العثمانية بالديون وحصلت على امتيازات تجارية، أما في الميدان الديني فعملت على إرسال البعثات التبشيرية، كما تدخلت سياسيا في شؤون الحكم بعزل أو تعيين الحكام بالمناطق العربية.

خلال الحرب العالمية الأولى تبادلّت بريطانيا عن طريق مفوضها هنري ماكماهون سلسلة من المراسلات مع الشريف حسين أمير الحجاز لتحقيق تعاون عربي مع الحلفاء، وانتهت المفاوضات بالاتفاق على إعلان العرب الثورة الكبرى ضد الأتراك مقابل مساعدتهم والاعتراف باستقلالهم عند نهاية الحرب.

ساهمت ثورة العرب في انهزام العثمانيين في الحرب العالمية الأولى وأرغمتهم على الاستسلام، إلا أن الوعود التي قدمتها بريطانيا للشريف حسين كانت مناقضة لما كانت تخططه لمستقبل المشرق العربي، إذ أبرمت عدة اتفاقيات سرية مع فرنسا لتوزيع مناطق النفوذ بين الحلفاء من أهمها "اتفاقية سايكس - بيكو" (أبريل 1916)، كما أنها قدمت للحركة الصهيونية "وعد بلفور" (نوفمبر 1917)، الذي التزمت فيه بإقامة كيان سياسي لليهود بفلسطين.

خاتمة:

ساهمت مجموعة من العوامل في انهيار الإمبراطورية العثمانية، فسقطت مجموعة من الدول العربية تحت الاستعمار الأوربي.